كان المبدأ الذي اهتدت به السياسة الخارجية السوفياتية هو مبدأ الاممية البروليتارية ٠

الموقف من القضية العربية

ولعل من المناسب ان نذكر مثلا اقرب الى واقعنا العربي ٠ فالاختلاف الذي استشعره المواطن العربي بين موقف الاتحاد السوفياتي ازاء العدوان الثلاثي الامبريالي ـ الصهيوني على مصر عام ١٩٥٦ ، وموقفه ازاء العدوان الامبريالي ـ الصهيوني على مصر وسوريا والاردن عام ١٩٦٧ يشكل نموذجا لكيفية تأثير المتغيرات الدولية على ممارسة السياسة الخارجية السوفياتية لمبدأ « الاممية البروليتارية » ، وهو كما قلنا لا يحكم فقط علاقات الاتحاد السوفياتي بالدول الاشتراكية ، بل علاقاته ايضا بالامم المناضلة من اجل استقلالها وحريتها ، وبحركات التحرر الوطني في العالم الثالث ٠ وينبغي الا يغيب عن ذهننا ان اهم هذه المتغيرات ما يتعلق منها بموقف الطرف الذي تمارس ازاءه هذه المساعدة نفسها ٠ فلم يكن الموقف الدولي وحده اكثر ملاءمة للدعم السوفياتي للعرب عام ١٩٥٦ منه عام ١٩٦٧ ، بل ان الموقف العربي نفسه كان اكثر ملاءمة لهذا الدعم في الحالة الاولى اكثر منه في الحالة الثانية ٠

بل ان متغيرات السياسة الخارجية السوفياتية ازاء **القضية الفلسطينية** تعطي مثالا واضحا على ما نريد التدليل عليه بشأن الثابت والمتغير ، بين المبدأ وممارسته في هذه السياسة ٠ لقد كان للاتحاد السوفياتي ـ بحكم اعتبارات ايديولوجية عامة ثابتة ـ موقف سلبي من الصهيونية من البداية ، بوصفها حركة رجعية ترتبط بالغرب الامبريالي (١) ٠ ولم يتغير هذا الموقف المبدئي على المستوى الايديولوجي منذ نشأة الصهيونية ، الا ان متغيرات عديدة طرأت على مواقف السياسة الخارجية السوفياتية من النشاط الصهيوني في فلسطين ٠ في البداية كانت دعوة السوفيات للبروليتاريا اليهودية الى القضاء على الغول الصهيوني ، واستمرت المعارضة السوفياتية لنشاط الصهيونية ضد فلسطين ، فشملت فكرة التقسيم التي طرحت لاول مرة ضمن مقترحات لجنة بيل عام١٩٣٧٠ الا ان مشاركة اليهود في نشاط المقاومة ضد النازي ، في الوقت الذي بدأ فيه تعاطف عربي ـ غير مبرر ولا عقلاني ـ مع دول المحور ، وظهر تعاطف زائف من جانب دول المحور تجاه النضال العربي ضد الصهيونية، ادى هذا الى موقف حرج للسياسة الخارجية السوفياتية ، بدا في صوره فتور في مهاجمة الاتحاد

---

(١) لمزيد من التفصيلات حول هذه النقطة ، انظر ماهر الشريف : قضية فلسطين ومناقشات المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية ، شؤون فلسطينية ، ٧٠ ، ص ١١٩ ـ ١٤٤ ٠